

لا تعبتوا في الأنساب

إن الأنساب ليست مجرد سلسلة أسماء تربط بين الأجيال، بل هي جذور راسخة تعبر عن هوية الإنسان وعزته وارتباطه العميق بتراث أجداده. لقد توارثت القبائل في مجتمعنا هذا الإرث الثمين عبر قرون، وكانت الأجيال تتعلم من آبائها وأجدادها حدود أرضهم، وعاداتهم، وشيمهم، ونسلهم. فمن الطبيعي أن يكون أبناء القبائل مؤتمنين على أنسابهم، فهم الأعلام بتاريخهم وأصولهم، وهم الأحق بالدفاع عن كرامتهم وتاريخهم.

لكن ما يثير الاستغراب أن يظهر من بيننا بعض من يدّعي «التصحيح» في أنساب الناس، ناسفاً بذلك كل ما تناقلته الأجيال السابقة، ويصف أجدادهم بالجهل وعدم الدراية. هؤلاء لا يحملون إلا أفكارا عبثية، لا تستند إلى أي حقيقة، بل تهدف لبث الشك والفرقة بين الناس. وفي واقع الأمر، هي محاولة لزعزعة الكيانات العريقة وهدمها بذريعة «التصحيح»، وهي ذريعة واهية لا أساس لها من المنطق ولا من الحقائق التاريخية.

قد يظن البعض أن الناس بحاجة إلى وثيقة مبايعة أو ورقة تحمل أسماء عشوائية ليعرفوا بها نسبهم، لكن الحقيقة أن الأنساب تنقل من جيل إلى جيل، من الجد إلى الأب، ومن الجد الأعلى إلى الأبناء، كحكاية متصلة وراسخة. وهنا تتضح الفكرة؛ فالقبائل توارثت نسبها وانتسبت لبعضها البعض عبر مئات السنين دون الحاجة إلى أي أوراق أو مستندات تثبت هذه الصلة.

ولعل ما يثير التساؤل أكثر أن من يدّعون علمهم العميق بالأنساب ويطالبون بتغييرها، هم عادة أشخاص هامشيون في قبائلهم، يسعون للظهور والتميز عن طريق التشكيك في تاريخ ثابت ومعروف. فالأنساب ليست ورقة يمكن تعديلها، بل هي تاريخ طويل متوارث، له جذور أعمق من أي محاولة لتشويهها.

في النهاية، فإن من يخوضون في أنساب الناس، ويحرفون ما تعارفوا عليه وتوارثوه عن أجداد أجدادهم، ما هم إلا عابثون. ومن يأتي اليوم ليقول للناس إن أجدادهم كانوا جهلة ولا يعرفون حتى أنسابهم، ويدّعي أنه الأعلام منهم بها، فخذوا على يده وأشفقوا عليه. فإما أنه يعاني من مرض نفسي، أو يحمل عقدا نفسية تدفعه لهذا التشويه.

فالأنساب ليست حقلا للتجارب، ولا مجالا للعبث، بل هي جزء من الهوية العميقة، وأي مساس بها هو مساس بكرامة الفرد والمجتمع بأسره. وستظل الأنساب محفوظة في قلوب الأجيال وذاكرتهم، عصية على التزييف مهما تعددت المحاولات، ليبقى التاريخ الحي أقوى من كل محاولات التشويه، وحقيقة الأصول أسمى من كل شك وادعاء.



عبدالمحسن البدراني

رئيس التحرير

